سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

لقاء مفتوح

مع

الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرَّحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أسأل الله جل وعلا لي ولكم السداد في القول والعمل، وأن يجنِّبنا سُبل الغواية وأن يجعلنا من الملتزمين بسبيل الحق.

ثم أما بعد..

فإن هٰذه اللقاءات العلمية التي تحضرونها هي مما كان أوائل هذه الأمة يرحلون إليه، ومن العجب أن تجد أن العلم في هٰذا الزمن أصبح ميسرا قريبا، ومع ذلك الراغبون عنه كثيرون، تسمع العلم إن شئت إذا أصبحت مسموعا، وإن شئت مقروءا، يصحبك العلم ويصحبك أهل العلم معك في تنقلاتك في السيارة أو في المكان الذي أنت فيه، فأينما تذهب إن شئت حملت العلم معك مقروءا، وإن شئت حملت العلم معك مسموعا، وأهل العلم متوافرون والوصول إليهم والاتصال بهم في هذا الزمن أصبح سهلًا ميسورا ولله الحمد والمنة.

إذا نظرت إلىٰ الزمن السابق وجدتَ كيف أن طالب العلم يتكبّد المشاق العظيمة ليلتقي بشيخ معلِّم يقرأ عليه كتابا ويشرح له عبارته ويوضح له مقاصد مؤلفه.

ربما بعضهم من تغرّب تاركا أهله وولده تاركا ماله تاركا الأرض التي نشأ فيها وألفها ولازم شيخا مع صعوبة الاتصالات وصعوبة التنقلات؛ لازمه سنين عددا ليحصل علىٰ العلم.

ولا غرابة فإن السالفين لقوا في العلم وفي الرحلة إليه، لقوا المشاق العظيمة، وإذا نظرت إلىٰ أهل هذا الزمان وجدت أن العلم قريب منهم، ويحتاج أن يتوجَّهوا إليه، وأولئك رغبوا فيه وأصبح منهم الآلاف الكثيرة أصبحوا علماء أجلاء، منهم العالم في كتاب الله جل وعلا، في تفسيره، أو في القراءات، أو في علوم القرآن، ومنهم العالم بسنة المصطفىٰ ﷺ أعني بالعقيدة وبفهم معاني حديث المصطفىٰ ﷺ، ومنهم العالم بالفقه، ومنهم العالم بالتأريخ وبالجرح والتعديل، ومنهم العالم بالعربية بفنونها المتنوعة، وهكذا في علوم كثيرة.

وإذا نظرت إلىٰ كتب التراجم التي هي قريبة من بين يديك اليوم وجدتَ أن أمما من أهل العلم سبقوا وبذلوا في العلم نفيس أوقاتهم، وكانت الصعوبات عليهم عظيمة ومع ذلك أقبلوا علىٰ العلم، لم؟

لأنهم يعلمون أن الإنسان إنما يشرف بالعلم، وأن المسلم إذا لم يكن حاويا للعلم بين جنبات صدره، فإنه ليس بشيء، فبقدر العلم الذي تحويه تكون منزلتك.

فبالعلم تُرفع وبعدم العلم تخفض قال جل وعلا: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾ [المجادلة:١١]، قال أهل العلم بالتفسير: معنىٰ الآية ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ يرفع الله جل وعلا المؤمنين علىٰ غيرهم، ويرفع الذين أوتوا العلم من المؤمنين علىٰ غيرهم درجات، ولاشك أنه ليس سواء عالم وجهول: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٩﴾[الزمر]، فالعلم أصبح اليوم سهلا ميسورا، والحجة قامت عليكم أيها الشباب بخاصة؛ بل وفي أي سن قامت الحجة علىٰ الناس الكتاب بين أيديكم، المسموع بين أيديكم، المشايخ يمكن الاتصال بهم فيما شئت من

وقت، وما أشكل عليك إنما عليك أن تبذل يسيرا حتىٰ تحصل علىٰ علم كثير، ومع ذلك نجد عدم الإقبال علىٰ العلم من طوائف كثيرة في هٰذه الأمة في هذا الزمان.

ولعدم الإقبال علىٰ العلم في هذا الزمن مع عظم شأنه ووضوح عظم شأنه، ومع سهولة الحصول عليه، ومع ارتفاع أهل العلم علىٰ غيرهم فيما بين الناس في هذا الزمان؛ نجد أن ثم عقبات جعلت كثيرين يبتعدون عن طريق العلم، فمن تلك العقبات التثبيط الذي يقوله كثيرون؛ تثبيط عن العلم والتعلم.

قالوا: نحن نحتاج إلىٰ دعاة وأما أهل العلم كثير، فماذا نفع أهل العلم؟ لكن الذين نفعوا هم الدعاة.

قالوا: الأمة اليوم بحاجة إلىٰ من يتحرك ببعض العلم، وأما التفرغ للعلم ومعرفته علىٰ نحو طريقة طلاب العلم فهذا لا يحتاجه أكثر الشباب؛ بل لا تحتاجه الأمة.

قالوا: إن العلم تفصيلاته لا يُنتهىٰ منها، فخذ في كتاب من الكتب ما شئت من الزمان، فلن تدرك تفصيلاته، وأما إذا حملت الدعوة وأرشدت وبينت، فإنك ستهدي وتحصل خيرا كثيرا.

إلىٰ غير ذلك من الشبه والأقوال التي ثبط بها فئام كثير وطوائف كثيرة من الشباب بخاصة ومن غيرهم في سبيل طلب العلم.

ولهذا نقول: إننا إذا نظرنا إلىٰ حالنا في هذا الزمن، وجدنا أن الأمة أشد ما تكون حاجة إلىٰ أهل العلم وطلبة العلم، لم؟

لأنه من المتقرر عند أهل العلم بكافة، أنه لا يسوغ لأحد أن يدعو إلىٰ شيء إلا إذا علم، فلا يجوز أن يدعو المرء إلىٰ شيء لا يعلمه؛ بل لابد أن تكون عالما الشيء الذي تدعو إليه، وهذه هي سنّة الأنبياء جميعا، قال جل وعلا: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[يوسف]، قال جل وعلا هنا لنبيه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ والبصيرة للقلب كالبصر للعين يُبصر به القلب المعلومات، يُبصر بالبصيرة القلب المعلومات، يُبصر بها ما يأتي وما يذر، ومن لم يكن ذا بصيرة في قلبه فإنه ليس علىٰ سنة المصطفىٰ ﷺ في الدعوة.

كيف يدعو إلىٰ شيء لا يعلم حكمه؟

وهل ضل من ضل إلا لأنه دعي إلىٰ شيء علىٰ جهالة؟

انظر مثلا إلىٰ تلك الفئام العظيمة من الخوارج الذين خرجوا علىٰ صحابة رسول الله ﷺ وكفروهم وأعملوا السيف فيهم، هل كان خروجهم عن نقص في أمر الدعوة، أو كان خروجهم عن طريق الصحابة عن نقص في أمر العلم، لهذا وصفهم النبي ﷺ بقوله: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»، وفي حديث آخر قال: «**هم كلاب النار**»، وقال في حديث «**أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم لمن قتلهم أجرا عند الله جل وعلا**».

وهم أهل صلاة ليست عند الصحابة، وأهل صيام من كثرته وعظيم عبادتهم ليست عند الصحابة، وأهل الجهاد وتفاني وقوة وبذل للنفس ليس ذلك عند الصحابة.

ومع ذلك لم ينفعهم لم؟ لأنهم ليسوا علىٰ العلم الصحيح.

وهكذا خرجت المرجئة وخرجت جميع الفرق الضالة بسبب عدم العلم النافع، العلم الموروث عن النبي ﷺ.

فإذا أردنا أن نقوم في حق هذه الأمة قيام صدق وحقّ؛ فلا بد أن نكون منشئين لجيل عظيم يحمل الدعوة، ولا يحمل الدعوة علىٰ وفق ما يحب الله جل وعلا ويحب رسوله ﷺ إلا من علم ما أنزل الله جل وعلا علىٰ رسوله وأنزل علىٰ نبيه ﷺ من السنة، ومن لم يكن كذلك فليس بسالك سبيل أولئك.

لهذا نقول: إن العلم ضروري جدا، العلم ضرورة شرعية، العلم لابد منه، ولو كان أكثر من ترىٰ من هذه الصحوة المباركة ومن هذه الأفواج والأجيال من الشباب الملتزمين بالدين لو كانوا علىٰ وفق ما يقتضي العلم لوجدت أن الخلافات التي بينهم قلّت، ولجدت أن الصف أصبح واحدا، ولوجدت أن الفرقة قلّت، ولجدت أنهم صاروا يدا واحدة، ووجدت أنهم يستحقون بفضل الله جل وعلا أن يكونوا هداة مهديين.

واليوم ما سبب الخلاف؟

سبب الخلاف اختلاف العلوم، يأتي أهل العلم فيحتجون بالسنة يحتجون بعقيدة، فيأتي غيرهم ويحتج بشبهة، يحتج برأي، يحتج باجتهاد. هل يقابل هذا بهذا؟ ومع ذلك تكون الغلبة لمن كان ألحن بحجته، ولا شك أنه من الناس من تتلمذ لأهل العلم للأخيار ومع ذلك لم ينفعه تلمذته لأولئك.

خذ مثلا عبد الرَّحمٰن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، هذا كان من القرّاء ومن العباد، وكتب لعمرو بن العاص عمر وهو في المدينة يقول له في شأن عبد الرَّحمٰن بن ملجم: استأجر له بيتا واجعله يقرئ الناس. ثم لحق بمعاذ بن جبل وتتلمذ له وصحب له مدة طويلة، ومعاذ هو أعلم هذه الأمة بالحلال والحرام كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، ومع ذلك زلت به قدمه وصار من كلاب أهل النار من الخوارج، وقتل خير الناس في زمانه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لم؟

لأنه ما حافظ علىٰ العلم الذي أخذه عن علمائه؛ عن العلماء الذين أخذ عنهم العلم، أخذ العلم عن عمر رضي الله عنه فما استقام علىٰ طريقة عمر، أخذ العلم عن معاذ فما استقام علىٰ طريقة معاذ، أخذ العلم عن الصحب الأجلاء فما استقام علىٰ طريقتهم، وإنما ذهب إلىٰ طريقة الخوارج الذين كفروا صحابة رسول الله ﷺ.

يعطيك ذاك أنما بأشد ما نكون إلىٰ هذين الأمرين:

الأمر الأول: العلم وأن نأخذه عن أهله المتحققين به.

والأمر الثاني: وأن تبتعد عن أهل الشبهات؛ لأن طالب العلم ولو أخذ من العلم الكثير فإنه لا يأمن علىٰ قلبه أن يتبدل ويتحول، ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾[الأعراف:١٧٥]، الذين تحولوا عن مقتضىٰ العلم وسلكوا طرق الشبهات كثير.

عمرو بن عبيد تلميذ لبعض سادات التابعين، فلان هو تلميذ لبعض الأئمة الكبار ومع ذلك يحتاج منك الأمر إلىٰ أن تستقيم علىٰ العلم وأن تحرص علىٰ البعد عن أهل الشبهات؛ لأن الإنسان لا يأمن أن يوقع في قلبه شيء.

ولهذا قال بعض السلف: **لا تصغي إلىٰ ذي هوىٰ بأذنيك فإنه لا تدري ما يوحي إليك.**

وقال الحسن أو غيره قال: ما زالت كلمة سمعتها من مبتدع تتجلجل في صدري إلىٰ اليوم، كلمة وهو عالم من أهل العلم تتجلجل في صدره من قوتها.

لهذا يحرص الشاب أنه إذا تعلم العلم أن يبتعد عن أهل الشبهات لأنك لابد أن تحرص علىٰ أن تكون من المتمسكين بمقتضىٰ العلم، والعلم يقبل ويدبر، العلم يكون حجة لك أو يكون حجة عليك، فإذا أنت أمكنت من نفسك الأقوال والاختلافات والآراء ولم ترض بالطريقة الحقة التي عليها علماء أهل السنة والجماعة المتابعون لسلف هذه الأمة، فإنك قد تعاقب وقد عوقب أناس.

ونسأل الله جل وعلا أن يجعلنا جميعا من الموفّقين الذين ابتدعوا عن كل سبيل فتنة وعن كل سبيل ضلال.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد.

[الأسئلة]

سؤال (١): ما المقصود بالحقيقة والكنه في الصفات، هل يراد بها المعنىٰ أو الكيفية؟ وجزاكم الله خيرا.

الجواب: الحقيقة والكنه هي من الألفاظ التي استعملت في الكلام علىٰ صفات الله جل وعلا، ويُعنىٰ بالحقيقة وبالكنه تمام المعنىٰ والكيفية.

وقد قال المعرفون: إن الكنه هو ما تنتهي إليه حقيقة الشيء يعني من جهة معناه ومن جهة كيفيته.

ولهذا لا نعلم كنه صفات الله جل وعلا؛ لأن معنىٰ ذلك أننا لا نعلم حقائقها التي تنتهي إليه، وإنما نعلم بعض المعنىٰ، وأما الكيفية فلا نعلمها.

لهذا فإن الحقيقة والكنه بالنسبة لصفات الله جل وعلا غير مطموع في إدراكها، وإنما نعلم أن الله جل وعلا اتصف بصفات وصف نفسه بتلك الصفات، ووصفه بها رسوله ﷺ، ونعلم معاني تلك الصفات، وأن لتلك الصفات معاني نفهمها باللسان العربي المبين؛ ولكن تمام المعنىٰ لا نعلمه؛ لأن الأمر غيبي وكذلك الكيفية لا تُعلم.

فإذن معنىٰ الكنه والكيفية الكنه والحقيقة في صفات الله جل وعلا يعني الكيفية أو نهاية ما تدلّ عليه من المعاني. والله أعلم.

سؤال (٢): فضيلة الشيخ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

إذا شخص من الكفار بدأ بالسلام ومد يده للمصافحة فماذا أفعل هل أرد عليه السلام وأصافحه أو ماذا أفعل؟

الجواب: الكفار من أهل الكتاب أو من المشركين لهم أحكام متعددة، ومنها ما كان من قِبل التحية، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا لقيتموهم فلا تبدؤوهم بالسلام وإذا سلموا فقولوا وعليكم**»، وأهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ إذا ابتدءوا المسلم بالسلام فإنه يقول لهم: وعليكم. وهذا هو الذي عليه أكثر أهل الحديث وفقهاء السنة.

وشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ ابن تيمية وابن القيم ذهبا إلىٰ أن المسألة فيها تفصيل وذلك أن النبي ﷺ أمر الصحابة بأن يقولوا: وعليكم؛ لأن أولئك يقولون: السام عليكم، فيقول شيخ الإسلام وابن القيم: إذا تحققت من الملقي للسلام أنه قال السلام عليكم وسمعت منه ذلك، أو تحققت أنه لا يريد أن يقول السام عليكم؛ فإنه ترد عليه بمثل ما سلم عليك، تقول: وعليك السلام، وذلك لقول الله جل وعلا: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[النساء:٨٦]، خرج من العموم إذا سمع الكافر يقول: السام، فيبقىٰ ما عداه في أن تحيّي بمثلها أو بأحسن منها.

ومعلوم أنه إذا قال: السلام عليكم، وقلت: وعليكم السلام، وزدت الواو فقد حييت بأحسن منها، وإذا اقتصرت علىٰ قولك علىٰ قولك: عليكم السلام، فإنك قد حييت بمثلها. هذا علىٰ كلام شيخ الإسلام.

والأولىٰ أن تتبع السنة في ذلك، ومن قرأ أن التعليل هنا ظاهر واضح في أن المسلِّم إنما يقول: السلام بالوضوح فإن له أن يقول: وعليكم السلام، وزاد ابن القيم تعليلا في ذلك ولأن هذا من العدل والعدل واجب مأمور به لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾[النحل:٩٠].

وأما المصافحة فالفقهاء يقولون وتكره مصافحته؛ يعني الذمي الكافر من أهل الكتاب، تكره مصافحته.

ومن المتقرر في القواعد الفقهية أن المكروهات إذا كان ثم حاجة فإنه لا كراهة، يعني أنه إذا كان حاجة شرعية أو ثم حاجة مأذون بها شرعا فإنه لا كراهة في مصافحة الذمي.

هذا كله ما إذا كان الكافر مسالما، أما إذا كان الكافر مظهرا العداوة فإنه لا يجوز أن يقسط معه؛ بل يجب أن يعامل بالمثل، يظهر العداوة فنظر له العداوة بمثل ما أظهر قال جل وعلا: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾[الممتحنة:٨]، وهذا في الذين سالموا، في المسالمين، أما المظهر للعداوة فإنك لا ترد عليه السلام يعني الذي يستهزئ بالإسلام، تعرف منه النكاية بأهل الخير تعرف منه من الكفار أنه صاحب عداوة مظهر لها فإن هذا لا ترد عليه وهذا أقل ما يجب في حقه.

سؤال (٣): قال الله تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ﴾[البقرة:٢١٧] الآية، وقوله تعالىٰ: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ﴾ هل هو معطوف علىٰ قوله ﴿قِتَالٌ﴾ أو ﴿كَبِيرٌ﴾ فقد أشكلت علي الآية خصوصا علىٰ التفسير المشهور لقوله: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ أرجو توضيح ذلك؟

الجواب: قوله تعالىٰ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾، ﴿قِتَالٌ﴾ هذه مبتدأ وخبره ﴿قِتَالٌ﴾، ﴿قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ يعني أنّ القتال في الشهر الحرام ذنبه كبير، فإن الشهر الحرام لا يجوز أن يستحل لقتال؛ لكن هناك أعظم منه قال جل وعلا: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ﴾ فقوله: ﴿وَصَدٌّ﴾ ليست معطوف علىٰ ما قبلها وإنما الواو هنا استئنافية، ﴿صَدٌّ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ﴾، ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وعطف عليه فقال ﴿وَكُفْرٌ

بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾، ثم عطف فقال: ﴿وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فـ﴿أَكۡبَرُ﴾ خبر لقوله ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وما عطف علىٰ ذلك.

هذا قول عامة أهل التفسير وأما القول بأن وصد عن سبيل الله أنها معطوف علىٰ ما قبلها فهذا ليس بشيء، وليس له قوة من جهة العربية. نعم

سؤال (٤): هل من الملائكة رسلا غير جبريل عليه السلام استدلالا بقوله جل وعلا ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾[الحج:٧٥]؟

الجواب: قوله جل وعلا في سورة الحج: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾[الحج:٧٥] فيها الدلالة علىٰ أن الاصطفاء من الله جل وعلا للرسل من الإنس ومن الملائكة، وجمع هنا فدل علىٰ أن جبريل ليس وحده المرسل، ولهذا قال الله جل وعلا: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١﴾[المرسلات]، والمرسلات هم الملائكة فجعلهم مرسلين؛ بل إنّ اشتقاق كلمة ملائكة كما هو معروف عند أهل العلم بالتفسير واللغة إن اشتقاقها من الإرسال؛ لأن ملائكة جمع مَلْأك، وملأك أصلها مألك وهو من الألوكة وهي الرسالة مثل ما قال الشاعر:

ألكنـــي إليهـــا وخيــر الرســـول أعلمهــــم بنــــواحي الخــــبر

فمن أرسل رسولا برسالة خاصة قيل له ملك؛ لأنه مرسل، أصلها مألك ثم خففت، لكن اختص هذا الاسم بالملائكة دون الرسل من البشر، والملائكة مرسلون؛ مرسلون لإنفاذ أمر الله جل وعلا القدري في ملكوته الواسع، أو لأمر الله جل وعلا والشرعي، فصاحب الوحي من الملائكة الذي يحمل وحي الرَّحمٰن لمن شاء الله جل وعلا أن يوحي إليه هو جبريل عليه السلام: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾[الشعراء]؛ يعني جبريل عليه السلام وهو الروح القدس، هذا يرسل بأمر الله الشرعي يعني يرسل به وحي الله جل وعلا بما شرع بكتبه، بما يخبر به رسله، هذا أمين الوحي ورسول هذا النوع من الوحي هو جبريل عليه السلام.

وأما إنفاذ الله القدري في ملكوت الله جل وعلا فإنه ما من حركة تحصل إلا والله جل وعلا يرسل للإنفاذها ملائكة، فالموت مثلا وكل به ملائكة قال جل وعلا: ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ﴾[السجدة:١١]، وملك الموت معه ملائكة مرسلون قال جل وعلا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾[الأنعام]، فهو جل وعلا يرسل ملائكة لقبض أرواح العالمين، ورئيسهم ملك الموت الذي وُكّل بذلك.

كذلك الله جل وعلا جعل لمعايش الناس ملكا ومعه ملائكة يرسلهم لإنفاذ أمر الله جل وعلا القدري في ذلك، وهكذا فما من شيء يحصل من أمورك إلا والملائكة تنفذه، فهم جند الله جل وعلا مرسلون لإنفاذ أمر الله جل وعلا القدري، من يكتب عن يمينك وعن شمالك والحفظة كل هؤلاء مرسلون من الله جل جلاله.

إذن نقول: إن أمر الله جل وعلا الشرعي يصل إلىٰ الأنبياء عن طريق روح القدس، عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام، وأما أمر الله القدري فإنّ ملائكة الله جل وعلا مرسلون للإنفاذ أوامر الله جل

وعلا وما شاء في خليقته وبريته وملكوته أن يحصل، والملائكة مرسلون كما قال جل وعلا: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾[المرسلات]. والله أعلم.

سؤال (٥): ما الصحيح في فعل الخليل إبراهيم عليه السلام الذي حكاه الله تعالىٰ في كتابه ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾[الأنعام:٧٦] الآيات، هل هو المناظرة أو النظر فقد رجح ابن كثير الأول وابن جرير الثاني، مع بيان وجه الترجيح؟

الجواب: في قول الله جل وعلا في سورة الأنعام: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ۝٧٦﴾، يخبر الله جل وعلا عن إبراهيم الخليل عليه السلام أنه لما جُن الليل عليه رأىٰ كوكبا، وهذا الكوكب هو كوكب الزُّهرة لأنه يضيء وهو أقل الثلاثة المذكورة في هذه الآيات إضاءة، لما رأىٰ الكوكب، وكان قومه يعبدون الكواكب -يعبدون النجوم ويعبدون الأصنام- سلك معهم طريق الحجة بِتَنَزُّل، وهذه هي التي نقل عن ابن كثير أنها من باب المناظرة لا من باب النظر.

ولاشك أن ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ اعتمد في هذا علىٰ ما روىٰ ابن أبي طلحة عن ابن عباس في أن فيما يستفاد أنها من باب النظر؛ يعني أن إبراهيم عليه السلام لم يكن علىٰ هذا القول لم يكن يعلم حقيقة المسألة، هل هذه الكواكب، هل الشمس، هل القمر آلهة أم لا؟ فنظر ثم وصل إلىٰ أنها ليست بآلهة، هذا معنىٰ قول من قال: إنها من باب النظر. وهذا القول ليس بجيد.

بل الصواب؛ وهو قول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ وهو الذي عليه المحققون من أهل السنة، أهل من باب المناظرة؛ ويعني ذلك أن إبراهيم ناظر قومه واحتج عليهم بحجج يقفون معها، ولا يمكنهم إلا التسليم لها، فقال: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ هذا الكوكب، الكواكب كما هو معلوم التي يعبدها أهل الكواكب هي سبعة منها ثلاثة مضيئة: الزهرة والقمر والشمس وأخفتها إضاءة الزهرة في الليل ثم تغرب، ثم القمر أعظم منها إضاءة يخرج في الليل، والشمس أعظمها إضاءة، فإبراهيم عليه السلام تنقّل شيئا فشيئا من أقلها إضاءة لأنهم كانوا يعتقدون في النور إلىٰ أعظم إضاءة إلىٰ الأعظم إضاءة، ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ قال أهل العلم قوله: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ يعني أهذا ربي؟ وهذا من استفهام الإنكار، ثم لما أفل قال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ﴾، ليدلهم علىٰ أن اعتقاهم مبطل من جهتين:

- من جهة كون الكوكب في نفسه لا يصلح للربوبية.
- والجهة الثانية أنه يأفل، والإله الحق يكون مع من يعبده لا يغيب عنه.

وهذا القول ظاهر الصحة والصواب، وذلك أن في الآيات ما يدل علىٰ صحته وذلك في قوله جل وعلا في آخر الآيات ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾[الأنعام:٨٣] فقد بين جل وعلا أنه آتىٰ الحجة إبراهيم، فكان ذلك السياق سياق احتجاج لا سياق نظر، قال جل وعلا: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ فإنهم لو عقلوا لعلموا أن هذا الكوكب أن القمر في نفسه أن الشمس لا تصلح هؤلاء أن يكونوا آلهة، وكذلك في أفولها ما يدل علىٰ بطلان أنها آلهة.

ويؤيد هذا أن حرف الهمزة كما هو معلوم عند علماء العربية كما ذكره ابن هشام أوائل «المغني اللبيب» في الهمزة، يقوي هذا أن الهمزة تحذف، همزة الاستفهام تحذف إذا دل المقام عليها واستشهدوا له بقول الشاعر:

تروح من الحي أم تبتكر ... وماذا عليك لو تنتظر

(تروح من الحي) يعني أتروح من الحي؟

وقول عمرو بن أبي ربيعة في شعره المعروف:

فوالله ما أدري وإن كنت داريا ... بسبع رمين الجمر أم بثماني

أي: أبسبع رمين الجمر

إلىٰ آخر ما هو معروف عند أهل العلم؛ يعني أن همزة الاستفهام معروف أنها قد تحذف إذا دل المقام عليها، ولهذا قوله هنا: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ يعني أهذا ربي؟ إنكارا عليهم، كما قال جل وعلا في سورة الأعراف في قصة لوط: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ﴾[الأعراف:٨١]، ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ﴾[النمل:٥٥]، فقوله في سورة الأعراف: ﴿إِنَّكُمْ﴾ يعني ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ فالهمزة محذوفة وهي همزة الإنكار، وهذه مباحثها معروفة عند علماء التفسير.

المقصود من هذا أن الصحيح أنه باب مناظرة، باب احتجاج دلّ عليها السياق في قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾ ودل عليه الوجه اللغوي العربي، والله أعلم.

سؤال (٦): لماذا لا يشارك الشيخ صالح في دروس هذه الدورة وهل له دورة في المنطقة الشرقية في هذا العام أم لا؟

الجواب: أما مشاركتي في هذه الدورة، فهذه الدورة التي تقام في هذا المسجد -الذي أسأل الله جل وعلا أن يجعل ما يكون فيه مباركا نافعا للجميع- ما يُلقىٰ فيه وما يقام فيه من الدورات حبيب وعزيز علىٰ نفسي جدا، وكان من سبب ذلك أني مرتب جدولا لنفسي في خارج مدينة الرياض، وكنت أنوي السفر في الأسبوع الماضي ثم أخر لبعض الظروف الضرورية إلىٰ بعد يومين إن شاء الله تعالىٰ، فهذا سبب عدم مشاركتي في هذه الدورة.

أما في السنة القادمة إن شاء الله تعالىٰ فنطلب من الأخ أن يجعلنا من المشاركين إن شاء الله جل وعلا ونرتّب له من هذا الوقت.

أما بالنسبة للمنطقة الشرقية فقد اعتذرنا منهم هذا العام علىٰ خلاف العادة؛ لانشغالنا بإتمام بعض المؤلفات والواجبات من جهة البحوث وبعض الرسائل التي أسأل الله جل وعلا أن يتّمها في القريب العاجل.

سؤال (٧): ما رأيكم من يقول: إن الدعوة مقدمة علىٰ العلم الشرعي، وما تفسير قول البخاري: (العلم قبل القول والعمل)؟

الجواب: هذا أجبنا في صدر الكلام فننتقل إلىٰ غيره.

سؤال (٨): فضيلة الشيخ بعض الشباب يبدأ بحفظ بعض المتون في بداية كل فن كـ«الأصول الثلاثة» في التوحيد و«الأربعين النووية» في الحديث وغيرهما، فإذا قطع فيها شوطا توقف وقال: أنا فهمي وإدراكي أكبر من هذه المتون الصغيرة، وينتقل بعد ذلك إلىٰ متن أكبر «العقيدة الواسطية» و«بلوغ المرام»، فهل فعله صحيح، وإذا كان خطأ فما هو الصواب وما هي طريقة السلف في تعلمهم للعلم؟ والله يحفظكم

الجواب: هذا الذي ذكره الأخ في السؤال لاشك أنه واقع، وكثير من الإخوة من الشباب دائما عندهم مثل هذه العجلة؛ لأن من طبيعة الشاب الاستعجال، فهو إذا نظر إلىٰ «الأربعين النووية» قال: أنا أمضي كذا وكذا، و«الأربعون النووية» هذه ليست في مستواي وأنا أنتقل إلىٰ ما هو أعظم من «البلوغ»، وبعض الناس قد أعطته الله جل وعلا قوة حفظ فقالوا: أنا أعظم من البلوغ قال في نفسه أنا أكبر من «البلوغ» سأبدأ بالكتب السنة بأسانيدها، وهكذا في أوهام كثيرة.

وهذه المتون التدرج فيها مثل الغذاء، التدرج فيها مثل الغذاء الذي تغذوه وأنت صغير؛ لأنك إذا أخذت الأول فقد نمت محفوظاتك بصحة ونمىٰ عقلك أيضا في إدراك العلم في صحة وترقّيت في مدارجه شيئا فشيئا علىٰ ما جعله من سبقك في العلم وبرزوا.

فسل من شئت من أهل العلم الراسخين من كبار أهل العلم سلهم هل حفظوا هذه المتون في صغرهم أم لم يحفظوها؟ فسيجيبون: نعم قد حفظناها، وهذه المتون مثل «متن الأربعين النووية» يحتاجها المسلم يحتاجها طالب العلم دوما، يحتاجها إذا أراد أن يتكلم في نفسه، يحتاجها إذا أراد أن يتكلم مع أهله يحتاجها إذا تلكم مع زملائه، وهكذا، لماذا؟ لأنها مشتملة علىٰ أصول الإسلام، فإنها أربعون وفيها علم مئات الأحاديث؛ بل فيها أحاديث يدور الإسلام عليها كما تعلمون من «شرح الأربعين النووية»، لهذا لابد من التدرج، إذا كان ذهنك حديدا جيدا حافظا فاحفظ هذه في يوم أو في يومين أو ثلاث، ثم انتقل إلىٰ ما بعدها.

أما أن تحتقر بعض العلم في أنك ستتجاوزه إلىٰ غيره، فربما زلت منك القدم، وهكذا في علوم العقيدة تتدرج فيها؛ لأن الأول يسهل عليك الثاني مثل الذي يدرس المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، هل يأتي رجل يقول: أنا ذكي أتجاوز الابتدائي وأدخل المتوسط؟ ما يستطيع ولو فهم فهم لكن أساسه لا يكون قويا، لهذا نعاني مثلا من فهم اللغة، فهم النحو.

نجد أن كثيرين من طلاب العلم لا يحسنون النحو، ما السبب؟ السبب أن أساسهم فيه ليس بقوي، درسوه في الابتدائي دراسة من لا يحسنه.. في الثالثة ابتدائي نحو ذلك لم؟ لأن الأساس لم يكن جيدا والعلم لا ينال جملة العلم ينال مرحلة بعد مرحلة.

وقد قال محمد بن شهاب الزهري الإمام المعروف: من رام العلم جملة ذهب عنه جملة وإنما يطلب العلم علىٰ مر الأيام والليالي.

وما أحسن قول أحد أهل العلم قال:

اليوم علم وغدا مثلُه ... من نُخب العلم التي تُلتقط

يُحصِّـــل المـــرء بهـــا حكمـــة وإنمـــا الســـيل اجتمـــاع الـــنُّقط

ليكن لك عبرة في المطر الذي ينزل في السماء هو نقطة تلو نقطة، ولو كـان قليلاً قليلا لمـدة أيام سال منه أودية وهذا ليس بعزيز.

وأنا أذكر دائما قصة رواها الخطيب البغدادي في كتابه «الجامع لآداب الراوي وأخبار السامع»، فيها أن رجلا رام طلب علم الحديث؛ ولكنه وجد أنه لم يحصِّله تعب فتعب فلم يحفظ ولم يحصّل فقال: هذا العلم لا يناسبني، فذهب عنه وترك العلم، ثم إذا به ذات مرة يمشي في يوم وإذا بنقط ماء تتقاطر علىٰ صخر، وإذا بنقط الماء قد أثرت فيها حفرة، فوقف يقول متعجبا فقلت: هذه عظة لي، ليس العلم بأخف من المال، وليس قلبي بأقصىٰ من الصخر، وهذا الماء قد أثّر في الصخر، ورجع وطلب العلم وصار من رواة الأحاديث المشاهير.

هذان طرفان طرف يستعجل في العلم، وطرف إذا رأىٰ صعوبة في أول الطريق أحجم ونكث وابتعد عن طريق العلم، فكلا الأمرين ليس بمحمود:

فـلا تكـن فيهـا مفرطـا أو مفرِّطـا كـلا طـرفي قصـد الأمـور ذمـيم

فيجب أن تمشي كما مشىٰ أهل العلم من قبلك خطوة فخطوة، ثم بعد ذلك تحصل، والمطالعة لها أهمية، المطالعة؛ يعني القراءة، تجعل وقت للمحفوظات ووقت للقراءة، تنمي معلوماتك وترىٰ، تقرأ ما شئت من الكتب كتب أهل العلم في الحديث وفي العقيدة من المطولات وغيرها، ولكن تشغل من وقتك القليل، وأما الأكثر بالعلم المنهجي المؤصل.

سؤال (٩): إذا قال بعض أهل الكلام: إن السلف لم يخوضوا في الأمور التي خاضوها بوصف الخالق أنه في حيز أو أنه جوهر لعدم علمهم بهذه العلوم، كما أنهم لم يتكلموا في طبقات الأرض وتفصيل الأجسام وغيرها من العلوم الحديثة ، فكيف يرد عليهم وجزاكم الله خيرا.

الجواب: هذا ليس كذاك، باب الصفات وباب أسماء الله جـل وعـلا؛ بـل وبـاب جميع الأمـور الغيبية بابها التسليم، وأن يُتلقىٰ العلـم مـن كتـاب الله جـل وعـلا ومـن كـلام رسوله ﷺ دون زيـادة ولا نقصـان؛ وذلك لأن الأمـور الغيبية لا تُعـرف إلا بخبـر مـن يعلمهـا، وهـو الله جـل وعـلا، والله سبحانه أوحىٰ إلـىٰ رسوله فأعلمه بأسمائه أعلمه بصفاته، والنبي ﷺ أخبر هذه الأمة.

لهذا كل أمر من أمور الغيب مما هو متصل بذات الله جل وعلا أو بصفاته أو بأفعاله أو بوصف الجنة والنار أو بوصف السماء وما فيها أو بوصف اليوم الآخر وما فيه، فكل هذا لا يجوز أن يتجاوز فيـه القـرآن والحديث.

فباب الصفات مثله في الأمور الغيبية جميعا، لا نتجاوز فيهـا القـرآن والحـديث، والسـلف تركـوا تلـك الكلمات: الجوهر والحيز والعرض إلىٰ آخر ذلك تركوها؛ لأنها:

أولا: الألفاظ مبتدعة.

وثانيا: لأنها استعملها أهل البدع لرد الحق ولرد العقيدة الصحيحة.

وأيضا لأنها لم تستعمل فيمن كان قبلهم، ما ورثوا هذه الألفاظ عن صحابة رسول الله ﷺ.

ومن كان متأسيا فليتأسىٰ بصحابة رسول الله ﷺ، كما قال ابن مسعود: هؤلاء صحابة رسول الله ﷺ هم أبر الأمة قلوبا وأعمقها فهوما أقلها تكلفا.

وقد قال عمر بن عبد العزيز في كلام له طويل عظيم حث فيه علىٰ التمسك بآثار من سلف ممن سلف عمر يعني الصحابة رضوان الله عليهم فقال فيما قال: **إنهم علىٰ علم وقفوا وببصر نافذ كفُّوا**. يعني ما تكلموا فيه تكلموا بعلم وما كفوا عنه كفوا عنه ببصر نافذ، هؤلاء هم سلف هذه الأمة وسادتهم صحابة رسول الله ﷺ، لهذا ما ترك أئمة السنة هذه الألفاظ عجزا عن فهمها، فإنهم فهموا أدق منها، وأدق هذه الأمة علوما وأصح هذه الأمة علوما صحابة رسول الله ﷺ.

والعلوم التي أحدثت فيما بعد والتي يزعم أصحابها أنها علوم هي في جنب علم الصحابة ليست بشيء؛ لأن علم الصحابة نافع كله، وإما علوم غيرهم فإن منها ما هو نافع ومنها ما هو ضار.

صلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا وعلىٰ آله وعلىٰ صحابته الغر والميامين المنتخبين الذين اختارهم الله جل وعلا لصحبة نبيه، فجعلهم ورثة علم النبي ﷺ.

سؤال (١٠): ما قولكم حفظكم الله: في من يعظمون بعض الدعاة ولا يقبلون فيهم النقد ولو كان حقا، ويقولون:

أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدوا؟

الجواب: الدعاة إلىٰ الله جل وعلا إذا كانوا علىٰ معتقد أهل السنة والجماعة، ومن المتابعين للسّلف الصالح فإنهم علىٰ خير في دعوتهم إلىٰ الله جل وعلا.

ومن المعلوم عند الصغار فضلا عن طلبة العلم فضلا عن الكبار أنه ليس من شرط الداعي إلىٰ الله جل وعلا أن يكون سالما من الخطأ، أن يكون سالما من الغلط في العلم أو في العمل أو في الرأي، فمن أهل العلم من أخطأ ورُدَّ عليه.

وقد قال مالك بن أنس رضي الله عنه ورحمه الإمام الأصبحي إمام دار الهجرة: ما من منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر. وأشار إلىٰ قبر النبي ﷺ.

وكل من الناس منهم راد ومردود عليه فالخطأ لا يُقر، وإذا غلط من غلط من أهل العلم أو من الدعاة أو من غيرهم فإنه يجب نصحا للأمة أن ينبَّه الناس علىٰ أنه أخطأ، وهذا إذا سلمت القلوب من إيثار من دون الله جل وعلا علىٰ الله جل وعلا.

والمرء المسلم والشاب الصالح والداعية وطالب العلم يجب عليه أن يجعل الإسلام في قلبه أعظم، فإذا كان السكوت عن غلط من كلام بعض الدعاة إلىٰ الله أو من كلام بعض أهل العلم إذا كان السكوت سيسبب إقتداء الناس في ذلك أو تأثر الناس بهذا الغلط فإنه يجب أن يبين الخطأ بدليله، وأن يُنقل في هذه المسألة كلام أهل العلم، وليس من النصح للإسلام أن يسكت عن خطأ من أخطأ ممن يتأثر الناس بخطئه؛ لأن من الناس من يخطئ وخطؤه علىٰ نفسه فهذا يناصح فيما بين المرء وبينه ومن الناس من ينشر كلامه بين الناس، الداعية أو طالب علم يخطئ في كلام، مثلا أخطئ في مثل هذا الكلام، فإن كان في هذا المقام فأنبه أخطأتَ في هذا الكلام، أو تورد إشكالا فيصحح أو يرسل إليه ويقال له: أخطأت في كذا

وكذا وينبه، وإذا لم يتنبه وجب رعاية وحماية للإسلام ولأهل الإسلام من أن يتأثر الناس بالأغلاط في دين الله أن يبين الخطأ.

وتبيين الخطأ هذا أمر واجب في الشرع؛ لأنه من إنكار المنكر إذا أصر صاحبه عليه.

فسبب هذا الكلام الذي قاله السائل سببه التعصب، ولاشك أننا اليوم نشكو من تعصبات كثيرة في صفوف الشباب، من الناس؛ يعني من الشباب من يتعصب لفلان، ومنهم من يتعصب لفلان، وإذا أتىٰ نقاش وجدت أن كل واحد من المختلفين يزعم أن صاحبه من طلاب العلم أو من الدعاة الذي يقدّره ويعظمه يزعم أنه لا يخطئ البتة، وهذا لاشك أنه بعدٌ عن فهم حقيقة العلم وحقيقة دين الله، وأنه لم يُعط أحد السلامة في الناس؛ بل لابد أن يكون ثم من يخطئ ويُرد عليه حتىٰ يبقىٰ الكمال للأنبياء، وبعدهم في الكمال والعلماء الراسخين وللأئمة.

فإذن التعصب الممقوت هذا هو الذي فرق الناس، إذا قال لك: فلان الداعية أخطأ في كذا وكذا، قل في أي مسألة أخطأ، ما دليلك لماذا أخطأ في كذا وتناقش المسائل مناقشة علمية هادئة بعيدة عن الضوضاء والصخب الذي يفرق، فإذا وجد الحق يتبع ولا يجوز أن يتعصب لأشخاص وتقدم مصالح الأشخاص علىٰ كلام علماء السنة أو علىٰ ما قرره أئمة الإسلام في عقائد السلف الصالح، عقائد أهل السنة والجماعة لأن هذا انحراف عن المنهج الحق.

فالناس في هذه المسألة ما بين غلو وما بين جفاء ما بين إفراط وما بين تفريط، والواجب في هذه في هذه المسائل أن المخطئ يرد عليه، ولا يعني الرد عليه الشناعة به؛ بل كل منا يخطئ وديدننا تحري الحق، ديدننا أننا نبحث عمن يرشدنا إلىٰ الصواب وليس من شرط الداعي أن لا يخطئ البتة.

فإذا أتىٰ آت وقال إذا قيل له: الداعية الفلاني أخطأ في كذا وكذا قال: أنت تتهجم وتفعل، معنىٰ ذلك أنه لم يفهم دينه حقا لأن من أساسيات فهم الإسلام أن تقدم الحق حتىٰ ولو علىٰ رأيك، كم من أهل العلم من سكتوا عن أقوالهم ورجعوا عنها لما بُينت لهم؟ والحق أغلىٰ عليهم من أقوالهم ومن أنفسهم، وهذا الذي يجب أن نكون عليه.

أما أن يقال فلان وإذا قيل: إنه أخطأ فإنه تقام الدنيا ويتهم من خطأه، وقال كذا وكذا، لاشك أن هذا بعد عن حقيقة ما نصبوا إليه من أن نكون متعاونين علىٰ الحق والهدىٰ علىٰ طريق السلف الصالح دون نظر فيما أحدثه الخلوف من التعصبات المقيتة ومن الآراء الذميمة ومن التعظيم للناس لغير ما أذن الله جل جلاله.

هذا وأسال الله جل وعلا أن يجمع قلوبنا وقلوب أهل العلم والدعاة إلىٰ الله جل وعلا أن يجمعنا جميعا علىٰ الحق والهدىٰ وعلىٰ طريقة سلف هذه الأمة وعلىٰ عقيدة سلفنا الصالح وعقيدة أهل السنة والجماعة، وأن يؤلف بين القلوب علىٰ الحق والهدىٰ، وأن يعيذنا من نزغات الشيطان ونزغات الردىٰ.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد.

سؤال (١١): الحمد لله: ما الفرق بين العقيدة والمنهج، وما حكم من يستدل بقوله تعالىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ علىٰ أن الشريعة هي العقيدة والمنهاج، ولا يوجد فرق هل هذا صحيح؟

الجواب: في قوله جل وعلا: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[المائدة:٤٨] أهل التفسير من الصحابة فمن بعدهم علىٰ معنىٰ قوله ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ أي سبيلا وسنة.

فالمنهاج هو العقيدة؛ لأن المنهج هو النهج الذي يسلك والطريق الذي يسلك معلوم أنه تكون معه طرق، فإذن هذا الطريق الذي هو المنهاج هو السبيل وسبيل الله جل وعلا واحد ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام] سبيل الله واحد، وهو طريقه الموصل إليه وهو المنهاج.

وكيف تفهم معنىٰ المنهاج ومعنىٰ المنهج، إذا عرفت أن الأمة تفرَّقت فرقا، تفرقت إلىٰ فرق شتىٰ وإلىٰ طوائف كثيرة، وتلك الطوائف وتلك الفرق كل فرقة وطائفة اتَّخذت لها سبيلا واتخذت لها طريقا، ومعلوم أن مجموع ما عليه تلك الطوائف والفرق أن مجموع ما هم عليه هو عقائدهم.

ولهذا قال أهل العلم: إن منهج أهل السنة والجماعة هو طريقة أهل السنة والجماعة، وهو عقيدة أهل السنة والجماعة، ولا يميز أهل السنة والجماعة عن غيرهم من الفرق الضالة المخالفة لطريقة سلف هذه الأمة من صحابة رسول الله ﷺ فمن بعدهم.

خذ مثلا في أبواب الإيمان، لهم منهج، لهم عقيدة، في أبواب القدر لهم منهج، ولهم عقيدة في أبواب الصفات وأسماء الله جل وعلا، لهم منهج ولهم عقيدة؛ يعني لهم عقيدة التي هي المنهج مما يميزهم عن غيرهم.

كذلك في أبواب الغيبيات لهم طريقة ولهم منهج ولهم عقيدة.

كذلك في التعامل مع الخلق، التعامل مع الأئمة مع ولاة الأمر مع الحكام لهم منهج ولهم طريقة، التعامل مع الناس مع المسلمين لهم منهج لهم طريقة، التعامل مع أهل العلم لهم منهج ولهم طريقة ولهم عقيدة.

هذه كلها مسطرة في كتب علماء أهل السنة والجماعة، فإذا قيل: عقيدة أهل السنة والجماعة يعني منهج أهل السنة والجماعة.

ومن الناس من قد يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة، والمخالفة علىٰ قسمين:

إما أن تكون المخالفة لأصل من أصول أهل السنة والجماعة، فمن خالف في أصل من الأصول فهو مبتدع خارج عن أهل السنة والجماعة.

فمثلا يخالف في أصل الإيمان، ويقول: الإيمان قول واعتقاد دون عمل، فهذا يكون خارجا عن عقيدة السلف الصالح عقيدة أهل السنة والجماعة.

يقول في القدر بالكسب وأن المرء المكلف محل لفعل الله وأن الفعل ليس بفعله حقيقة؛ وإنما هو محل له؛ قول الأشاعرة أو نحو ذلك، فهذا قول بالجبر، فهذا مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة في الأصل، صاحبه ليس من أهل السنة والجماعة.

كذلك في أبواب الإمامة يخالف في وجوب السمع والطاعة للإمام المسلم، يخالف في أصل المسألة فهذا ليس من أهل السنة والجماعة.

كذلك إذا خالف في بعض المسائل المتعلقة بالصحابة فقال: أنا أترضىٰ عن الصحابة جميعا إلا واحد، هذا خالف في أصل من أصول أهل السنة والجماعة، فليس منهم، هو مبتدع.

والقسم الثاني من يوافق في أصل؛ ولكن في بعض أفراد الأصل يبدو له وجهة يتأوَّلها مع إقراره بالأصل. هذا نقول: هذا مخالف لطريقة أهل السنة والجماعة هذا مخطئ هذا مباين لطريقتهم، ولا يقال يعني في تلك المسألة ولا يقال ببدعته ولا بفسقه؛ لأنه أقر بالأصل، ولكن خالف في فرع تحت ذلك الأصل لشبهة عنده.

مثل ما حصل من الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة حين خالف في حديث الصورة المعروف «**خلق الله آدم علىٰ صورته**» وفي لفظ «**خلق الله آدم علىٰ صورة الرَّحمٰن**» ونازع في ذلك، وخالف أهل السنة وخالف بقية الأئمة في ذلك.

هو سلم بأن باب الصفات مداره علىٰ التسليم، وأننا نمر الصفات كما جاءت وأننا نسلم ولا ننكر، وابن خزيمة له «كتاب التوحيد» شاهد بذلك فهو من أئمة أهل السنة والجماعة.

ولكنه بهذه المسألة غلط وتأول تأولا أبطله أهل العلم، ولشيخ الإسلام في رد قوله أكثر من مائة صفحة في ضمن رده علىٰ الرازي في كتابه «نقض أساس التقديس»، فرده وبين أنه خالف طريقة أهل السنة والجماعة، هو مسلّم بالأصول لكن بدا له فهم في ذلك فهنا يخطأ، وقد قال الذهبي: زل زلة عظيمة، ونحو ذلك مما يبين فيه خطأ هذا العالم أو خطأ هذا الرجل أو خطأ من ذهب هذا المذهب، ويشنع علىٰ ذلك القول حتىٰ لا يقتدىٰ به؛ لكن يبقىٰ للرجل المسلّم بنصوص أهل السنة والجماعة، وبأصول اعتقادهم يبقىٰ من أهل السنة والجماعة لا يخرج عنهم.

بخلاف من يخالف في أصل من الأصول مثل الإيمان أو القدر أو في صفات الله يزعم أن العقل مقدم وأنه إن خالف النقل والعقل وجب تقديم العقل وأن العقل حاكم لا محكوم ونحو ذلك من الأصول، أو خالف في أبواب الإمامة وقال لا تلزم الإمامة، أو لا يلزم السمع والطاعة، أو يرىٰ الخروج علىٰ الولاة أو نحو ذلك، هذا كله يكون خارجا عن أهل السنة والجماعة.

فهذا تحرير هذا المقام، والله الموفق إلىٰ الصواب.

سؤال (١٢): ما حُكم من يتكلَّم في الجماعات دون مبرر لذلك، ودون فائدة تذكر من وراء ذلك، لكنهم شغلوا المجالس. أفيدونا جزاكم الله خيرا.

الجواب: هذا مما تعطلت به جهود كثير من الشباب عن واجب الدعوة إلىٰ الله، فتجد أنهم يقضون أوقاتا كثيرة في كلام علىٰ هذه الجماعة وتلك الجماعة وفلان وفلان، مما يزيد ويتجاوزون به ما أذن به شرعا من ذلك.

فشغل الأوقات بمثل ذلك الكلام هذا ليس بمأذون شرعا، فإنه يجب علىٰ الشباب أن يكون همّهم أن يدعو إلىٰ الله جل وعلا علىٰ بصيرة، وأن يسعوا في هداية الخلق إلىٰ الله.

نعم الشخص الشاب ربما يجد في نفسه أنسًا وتسلية أن يمضي وقتا طويلا في الكلام؛ بل بعضهم يرىٰ أن هذا من الثقافة، وأنه إذا عرف كذا وكذا وفلان والجماعة الفلانية وعرف الجماعة الفلانية أن هذه

ثقافة تزيد من شأنه، وإذا نظر في حاله وجد أنه ليس بذي بذل في الدعوة إلىٰ الله ولا بتعلم العلم أو في تعليم العلم أو نحو ذلك، لاشك أن هذا من مكايد الشيطان التي دخل بها علىٰ كثير من الناس.

الكلام في تلك الأمور له حد مأذون به وهو أن يعرف المسلم، يعرف الشاب، يعرف طالب العلم من علىٰ السنة من تلك الجماعات والفئات ممن ليسوا علىٰ السنة، من يخالفونه في أصول الاعتقاد ممن لا يخالفونه، إذا بحث في هذا كان وعرف بدون إسهاب فيه، ولا كثرة نظر، عرف فلزم فإنه يكون موفّقا، أما إذا كان في ليله ونهاره يشغله بهذه الأمور، وإذا أتىٰ إلىٰ أحد طلاب العلم سأله بسؤال، وإذا ذهب إلىٰ غيره وإلىٰ الثالث والعاشر والعشرين من أهل العلم تراه يكرر المسائل نفسها، هذا لاشك أنه من مجاوزة ما أذن به.

نعم أن تعرف من حولك وأن تعرف الاتجاهات هذا من الأمر المحمود؛ لكن أن يتسبب ذلك في مجاوزة ما أذن به في تلك الأمور لاشك أن هٰذا ليس بمقر.

ولهذا أوصي الإخوة جميعا بأن يكون همُّهم في حياتهم:

أولًا: أن يلتزموا طريقة أهل السنة والجماعة واحرصوا علىٰ معرفة الاعتقاد.

والثاني: أنهم إذا كانوا في بلد إسلام، في بلد ولايته إسلامية أن لا يتحزَّب إلىٰ فئة الناس وأن لا ينتموا إلىٰ فئة ما، وقد أفتىٰ العلماء بأن الانتماء إلىٰ جماعة غير الجماعة التي هي السواد الأعظم في بلد الإسلام أنه لا يجوز، وكسر هذه الأطر وتلك التحزبات هذا يجعل الشباب ينطلقون في الدعوة إلىٰ الله جل وعلا بدون حواجز.

لاشك أنه ربما كان في الترتيب فوائد؛ لكن المعلوم عندنا من دلائل الكتاب والسنة أن التجمّع علىٰ الحق وفي الدعوة إلىٰ الله لا بأس به؛ لكن يكون تجمّع فيه تطاوع وليس فيه طاعة؛ لأن الطاعة إنما هي للإمام، أو إذا كان في سفر فإنه لأمير السفر، وأما في الحضر فالطاعة للإمام فيما يختص به، والطاعة للوالدين إذا أمروا المرء المسلم بمعروف.

وأما غير ذلك فلا طاعة ماذا يكون؟ يكون التطاوع، وهذا السنة به بينة واضحة جلية، وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال لمن أرسلهما إلىٰ اليمن قال لهما: «**تطاوعا ولا تختلفا وبشرا ولا تنفرا**» فأمرهما بالتطاوع وأن يطيع بعضهم بعضا؛ هذا أساس السنة في عمل الذي يكون مجتمَعًا عليه، التعاون علىٰ البر والتقوىٰ أمر لازم شرعا، وأما التعاون إذا فيه طاعة فإن الطاعة ملزمة كما عليه بعض الجماعات فإن هذا خارج عن السنة، وليس من طريق أهل السنة والجماعة.

الأمر الثاني أن يكون في الدعوة إلىٰ الله نظام، وأما التنظيم فهو محدث وبدعة ولا يجوز في دار الإسلام، النظام لابد منه، لا ينجح عمل إلا بنظام، الدعوة الفوضوية الدعوة علىٰ سبيل الأفراد؛ كل واحد يعمل بمفرده هذا لا ينجح عمل لا يؤتي ثماره، كما تؤتىٰ الثمار من جهة العمل الذي يكون فيه تعاون علىٰ البر والتقوىٰ بنظام وليس بتنظيم، وثَم فرق عظيم بين هذا وهذا.

فإذن الدعوة التي دل علىٰ صحتها في التعاون الجماعي دلّ علىٰ صحتها السنة وفعل السلف؛ فعل الصحابة وفعل التابعين وفعل الأئمة هو هذا، أن يكون هناك اجتماع علىٰ الحق ودعوة إلىٰ الخير والهدىٰ؛ ولكن بشرط:

أن يكون ثم تطاوع وليس ثم طاعة.

والثاني أن يكون هناك نظام ولكن ليس هناك تنظيم.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضىٰ.

سؤال (١٣): كثر الكلام حول تحديد الأيام في الدعوة إلىٰ الله أو ما يسمىٰ بالخروج للدعوة، وهل الشخص الذي يخرج هذا الخروج يكون مبتدعا، بينوا لنا الحق في هذه المسألة مشكورين.

الجواب: الدعوة إلىٰ الله جل جلاله مأمور بها، وإذا كانت مأمورا بها فإنما عبادة؛ لأن **العبادة هي ما أُمر به من غير اقتضاء عقلي ولا اطراد عرفي**، والدعوة إلىٰ الله يحبها الله جل وعلا ويرضاها إذا كانت علىٰ وفق السنة، وهي داخلة في العبادة بالتعريف الآخر تعريف شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ الذي قال فيه: **إن العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة**. فهي عبادة.

وإذا كانت عبادة لابد لقبوها أن يتوفر فيها **شرطا قبول العبادة وهما الإخلاص والمتابعة**.

الإخلاص أن يكون الداعي مخلصا في دعوته، لا يريد إلا الدعوة إلىٰ الله جل وعلا، قال الله جل وعلا: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[يوسف:١٠٨]، قال إمام هذه الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ ما معناه: في قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعني في هذه الآية: التنبيه علىٰ الإخلاص فإن كثيرين ولو دعوا إلىٰ الله فإنما يدعون إلىٰ أنفسهم أو إلىٰ شيخهم أو إلىٰ طريقتهم.

فإن الدعوة تكون مخلصة، تقصد إنقاذ الناس من حبائل الشيطان وأن تدل الناس إلىٰ الله جل وعلا، دون نظر في أن يكون هذا معك أو مع غيرك، أن يكون هذا يعظمك أو يعظم أخاك فلانا، وإنما تقصد أن تخلِّصه من طاعة الشيطان إلىٰ طاعة الله جل وعلا الملك الديان.

والشرط الثاني: المتابعة، والمتابعة يعني أن تكون الدعوة علىٰ وفق السنة.

وهنا نأتي إلىٰ هذه الصورة التي ذكرها السائل وهي الخروج في الدعوة بأيام محددة، من المعلوم أن الخروج في الدعوة يعني أنّ الانتقال من البلد التي يسكنها الداعي إلىٰ غيرها والتجول في البلاد لغرض الدعوة أن هذا من الأمور المطلوبة؛ لأنه من الدعوة إلىٰ الله جل جلاله.

فإذا رافق هذا تحديدٌ من تحديدات المكان أو الزمان فإن أنواع التحديدات علىٰ الأمور العبادية يجب أن تستقىٰ من الشرع، ولا يجوز أن يحدث الناس تحديدات لم يأذن بها الله جل وعلا؛ لأن التحديد في أي أمر من أمور العبادة يجب أن يكون مرجعه الشرع.

فمثلا أن يحدد ذكر معين يقول أذكر الله جل وعلا بعد صلاة العصر بالتسبيح ثلاثمائة واثنين وثلاثين مرة. نقول: هذا تحديد، وإن كان التسبيح قد جاء في النصوص ما فيه من الفضل لكن لما حُدّد بها العدد صار بدعة يعني صار التحديد بدعة؛ لأن التحديد من الشرع يجب أن يكون من كلام الله جل وعلا أو من كلام رسوله ﷺ.

كذلك في أي تحديد يحدّد يوم معين بأن يفعل به كذا ويستمر علىٰ ذلك. يحدد زمن معين ساعة أن يفعل فيها كذا ويستمر علىٰ ذلك دون أصل من الشرع علىٰ الأمر، فإنه يكون عمله بدعة.

ولهذا نقول: هذه الصورة التي سألها وهي أنه إذا خرجوا كما هو حال من بعض الفئات إذا خرجوا قيّدوا خروجهم بأيام، بثلاثة أيام أو بعشرة أو بأربعين أو بأربعة أشهر، هذا التحديد من البدع لأن الدعوة عبادة، والعبادات لا يجوز أن يدخل فيها التحديد؛ لأن التحديد يجعل لها هيئة تضاهي هيئة ما أُذن به شرعا وهذا من جملة البدع يعني هذا الأصل التي نص يعني هذا الأصل التي نص علها من كتب في البدع كالشاطبي وغيره.

سؤال (١٤): آمل من فضيلتكم كلمة توجيهية تقدمها....وتحذر من ... وتفرُّق الصف بسبب الخلافات.... وجزاكم الله خيرا.

الجواب: في ضمن ما تكلمت به عرضت لشيء مما ذكر ولكن نكرر والمُكرَّر أحلىٰ.

فنقول: إن الشيطان يرضىٰ أن تتفرق قلوب الموحدين، ويحزن أن تجتمع قلوبهم، ولهذا قال النبي ﷺ مخبرا: «**إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولٰكِن في التحريش بينهم**» رواه مسلم في الصحيح وغيره.

وقال أهل العلم الشيطان أيس ولم يؤيَّس؛ يعني أيس هو ولم يؤيسه الله جل وعلا من المصلين في جزيرة العرب.

فلما رأىٰ عز الإسلام وانتشار الإسلام في جزيرة العرب وقوة المسلمين في عهد النبي ﷺ أيس أن ترجع عبادة الأوثان مرة أخرىٰ إلىٰ جزيرة العرب، قال عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلاَمُ: «**ولكن في التحريش بينهم**» يعني أنه إذا أيس من أن يعبد المصلون غير الله جل وعلا؛ فإنه لن يذهب ولكن يسعىٰ في أسباب يمكنه معها أن لا تكون قوة لأهل الخير، لأهل الصلاح، لأهل التوحيد وذلك في التحريش بينهم.

ولهذا قال الله جل وعلا: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ ﴾ [الإسراء:٥٣]، أمر جل وعلا نبيه ﷺ أن يأمر العباد بأن يقولوا التي هي أحسن، لا يقول الحسن فقط أو يقول الحسنىٰ؛ لكن يقولوا التي هي الأحسن، فأحسن ما تجد خاطب به إخوانك، وهذا فيما يُحتمل من الأخطاء، فيما يحتمل من الآراء، كما ذكر في السؤال من اختلافات في الفروع وهذا نظر إلىٰ هذا وهذا ينظر إلىٰ هذا لماذا لا تفعل كذا، مما يسوغ تعدد الأقوال فيه.

وقد ذكر ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» في بعض مدن فارس أنه اجتازها يقول في رحلته اجتزت تلك البلد ووجدت –اجتاز البلد التي ترجم لها ذكر شيئا من وصفها– قال: فوجدت فيها منافسة شديدة وتنافرًا شديدا بين الحنفية والشافعية في بلد، حتىٰ إن كل طائفة تبغض الأخرىٰ، قال: فلم يطب لي المقام علىٰ ذاك، فذهبت إلىٰ غيرها ورجعت إليها بعد –أظنه قال بعد سنين– فوجدتها خرابا، فسألت من حولها فقال: قامت بين أهلها مقتلة عظيمة، قُتل من قتل فيها، وتفرق الآخرون في البلاد، ما السبب؟ أنه لم يقولوا التي هي أحسن، خلافا يحتمل في فروع، في أقوال، هذا يرىٰ كذا وهذا يرىٰ كذا هذا يرىٰ

البسملة، وهذا لا يرىٰ هذا يرىٰ أن يقبض وذاك يرىٰ أن لا يقبض، يرىٰ أن يرفع يديه وذاك لا يرىٰ أن يرفع يديه.

هذه خلافات لا يسوغ ولا يجوز أن تفرق بين المؤمنين، كانت هذه وأعظم منها في الفروع بين صحابة رسول الله ﷺ وهم فيما بينهم متحابون إلىٰ الغاية.

فمثل هذا لا يجوز الخلاف فيه، ويجب علىٰ المرء إذا سمع من عالم شيئا لم يألفه أو لم يسمع بمثله أو نحو ذلك، أن يلين القول في ذلك أن لا يضلل وأن لا يجازف بكلمات يغذيها ويغذوها الشيطان حتىٰ تفرق القلوب ويفرق بين الأفئدة، هذا قسم.

أنا القسم الثاني فأن تكون الخلافات في السنة والبدعة؛ لا يعني ذلك أننا نجعل كل مسألة من المسائل من الخلاف الذي يُعذر أصحابه به، كقول ذلك الجاهل: نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.

اختلفت الأمة في صفات الله وقامت الحرب بين أهل السنة وبين غيرهم في هذه المسائل، وضللوا وحكموا علىٰ من سلك غير طريقة أهل السنة بأنه من الفرق الضالة التي توعدها النبي ﷺ بالنار.

تفرقت الأمة في أبواب الإمامة فظهرت الخوارج والمعتزلة وطائفة من الفقهاء فقالوا بجواز علىٰ الأئمة إذا كان ثم مصلحة وأنه ينصر الإسلام بذلك ويعلىٰ الحق، فجاء أهل السنة وبينوا الحق في ذلك وردوا عليهم اتهموهم وقالوا: فلان كان يرىٰ السيف يقدحون بذلك في عدالته، وأمروا في عقائدهم -مثل ما في «الطحاوية» وغيرها أمروا- بالسمع والطاعة وإمضاء البيعة للأئمة والدعاء لهم وهذا منصوص عليه في كتب الاعتقاد كالطحاوية وغيرهم، وترك الدعاء عليهم ونحو ذلك، فكانوا في هذه المسائل أهل وضوح وبينة؛ لأن هذه من المسائل إذا كان المخالف فيها يخالف في أصلها، فإنها من المسائل التي لا يسع الخلاف فيها؛ لأن السنة فيها ظاهرة، ومسائل العقائد ليست بمسائل راجعة إلىٰ الاجتهاد.

إذا حصل من ذلك فالمؤمن الشاب طالب العلم الداعية يسدد ويقارب، يدل علىٰ السنة كما قال الإمام مالك حينما سئل: الرجل تكون عنده السنة يجاهد عليها؟ قال الإمام مالك: يخبر بالسنة فإن قبلت منه وإلا سكت. يخبر بالسنة، تبين ذلك، وتوضحه بدلائله، فإن قبل منك وإلا فاسكت؛ لأنه ربما كان ثَم فساد عريض من جراء المجادلات التي لا تُحدث نتيجة...